

كتب الصيد والذبائح عند الشيعة

الدكتور پرويز اذكائي

من وجهة النظر التحليلية لعلم الإنسان فإنّ كل عادة وتقليد يرجعان إلى أسلوب اقتصادي قديم، كما أنّ الصيد والإصطياد اللذين بدءا بتقليد رياضي وعادة للتنزه، وطريقة للبحث عن الطعام— أحياناً— في بعض التجمّعات البشرية، هما بقايا عصر الطعام الحيواني (عصر الصيد)، من عصر جمع الطعام للجماعات البشرية. وعندما جاء عصر انتاج الطعام (عصر الزراعة) تحوّلت تلك الطريقة الإقتصادية القديمة الى تقليد وسُنة، وبقيت في بعض الأحيان كما كانت بشكلها الإنتاجي السابق.

لذا فإنّ البحث عن الطعام في عصر الصيد والعصور الأخرى، التي أصبح بها تقليداً وعادةً قد أعطى للبشر وثقافته فنوناً متشعبة وطرقاً وتجارب مهمة في توفير طعام الصيد.

وبما أنّه لا بدّ لإحراز أيّ أسلوب معيشي من توافر عوامل أساسية، كالمواد الأولية (الحيوانات المصيدة) فإنّ العمل بالصيد قد عُذّ— منذ الأزمنة القديمة— صناعة، فقد قال أبو عبد الله البازيار الفاطمي نقلاً عن أرسطو: «أول الصناعات الضرورية الصيد، ثم البناء، ثم الفلاحة...».

والحق ان جميع الطبقات، من فقراء وزهاد وعلماء ممن جعلوا من الصيد علّة معاشهم، كانت سواء في الولوع بالصيد، وقد نقل عن ابن عباس في التفسير قوله: «إنّما

سُمي أصحاب المسيح الحواريين لبياض ثيابهم، وكانوا صيادين^(١).
وفضلاً عن علاقة المسلمين ورغبتهم في الصيد والتصيّد وطرقها المختلفة، فإنّ
الصيد في نظرهم ضرب من ضروب الرياضة واللعب والترويح عن النفس، وطريقة
من طرق اكتساب المعاش.

ومن جراء تدقيقهم لأحوال الحيوانات وأنواعها حصلوا على معلومات هامة في
علم الحيوان والبيطرة والصيدلة، التي نستطيع ملاحظة غاذجها في (البازنانات)
أو كتب الصيد والجوارح، ولذلك فإنّ تأليفات متعددة عن حياة الحيوانات— سواء
كانت بصورة مستقلة أو بصورة فصول وأبواب ضمن كتب الطبيعيات والموسوعات
العامة— قد شاعت بين المسلمين، ويتطلّب عذها تنظيم قائمة مسهبة بذلك.
وفضلاً عن كتب الحيوان^(٢) والكتب العامة، فإنّ كتباً خاصة كثيرة قد ألّفت
في اللغة العربية مثل كتب الخيل، وفي الفارسية مثل «آسب نامه» أو «فرس نامه»
وغيرها.

هذا، وإن بعض الكتب التاريخية والمؤلفات الأدبية قد حوت فصولاً في معرفة
حيوانات الصيد وفنونه.
وبوجه عام فإنّ كتب الصيد العربية والفارسية التي ألّفت طوال العصور
الإسلامية لم تخل من نوعين:

١— الكتابات الرسمية الفنية.

٢— الكتابات الشرعية الفقهية.

فالأولى: تبحث في الصيد والنقص وآدابها فنياً— كتقليد أو صنعة—
وتتعرض إلى الجوارح وأمراضها وعلاجها، وتسمى كتب الصيد البيزيرية هذه غالباً
باسم كتب «الصيد والجوارح»^(٣).

والأخرى: تبحث في الصيد والمصيدات شرعياً— كطعام أو ذبيحة— وترجع
ذلك إلى الأصول الفقهية والأحكام الشرعية، وتسمى هذه الكتب الصيدية الفقهية

(١) البيزيرة: ١٩ — ٢٠.

(٢) تُدعى بالفارسية: «جانورنامات».

(٣) تُدعى بالفارسية: «البازنانات» أو «الشكارنامات».

غالباً باسم كتب « الصيد والذبائح » أو « الصيديات والذبيحيات » بغض النظر عن اختلاط بعضها ببعض في قليل جداً من هذين النوعين.

ونحن في هذا البحث نقدم — بعد البحث في المصادر العامة — فهرساً للكتب العربية والفارسية من النوع الثاني، أي كتب الصيد والذبائح الفقهية، التي هي من تصانيف الشيعة فقط.

ومما هو جدير بالذكر هنا الإشارة إلى المصادر العامة وأقدمها:

* كتاب « منافع الحيوان » لابن بختيشوع الأهوازي (القرن ٢ — ٣ للهجرة).
* كتاب « الحيوان » الذي ألفه الجاحظ البصري في منتصف القرن الثالث الهجري، الذي قام على البحث والدرس والتجارب ومناقشة الأمم القديمة في هذا المضمار، وإن حوى في الغالب منازعة الكلاب والديوك — بلا جدوى —.

وهناك إشارات مفيدة جداً في هذا المجال وردت في تاريخ المسعودي البغدادي، المعروف بـ « مروج الذهب »^(١) فيها:

* وصف نوع من البراة في بحر جرجان^(٢).

* من أخبار هارون الرشيد في الصيد بالببازي^(٣).

* وصف الحكماء والملوك للبراة^(٤).

* أول من لعب بالصقور أبو كندة الحارث بن معاوية بن ثور الكندي وقد اتخذها العرب وسيلة للصيد بعده^(٥).

* قسطنطين والشواهين^(٦).

* اللعب بالبراة عند اليونانيين^(٧).

ولقد قيل: إن أبا الفرج الأصفهاني صاحب « الأغاني » (٢٨٤ — ٣٥٦ هـ)

(٤) راجع: « مروج الذهب »، طبعة يوسف داغر، بيروت، ١٩٦٥.

(٥) مروج الذهب ١: ٢٠٩ — ٢١٠.

(٦) المصدر السابق ١: ٢١٠ — ٢١١.

(٧) المصدر السابق ١: ٢١١ — ٢١٢.

(٨) المصدر السابق ١: ٢١٢.

(٩) المصدر السابق ١: ٢١٢ — ٢١٥.

(١٠) المصدر السابق ١: ٣٣٣ — ٣٣٤.

كانت له يد في علوم البيزرة والبيطرة أيضاً.
واشتهر أمراء الفرس من حكام الولايات بشغفهم بالبيزرة، حتى أن بعضهم قد
آلف فيه الكتب والرسائل، ولعل من أشهر هؤلاء أمير جرجان كيكافوس بن إسكندر
الزياري الذي صنف لولده كتاب «قابوس نامه» (سنة ٤٧٥ هـ)، خص الباب
الثامن عشر منه للبيزرة.

ومن الكتب التاريخية والأدبية الفارسية التي يمكن ذكرها:
* «نوروزنامه» المنسوب إلى الحكيم عمر الخيام النيسابوري (القرن ٥-٦
الهجري).

* «راحة الصدور» للراوندي، الذي ضم فصلاً في الإصطياد وآداب الصيد،
وفتاوى في الحلال والحرام منه.

* «آداب الحرب والشجاعة» لفخر الدين مبارك شاه (القرن ٦ الهجري)،
أبوابه الثامنة والتاسعة والعاشر، وقد حوت فصولاً في معرفة حيوانات الصيد وفنونه،
أو ما حصل عليه من الترجمات الفارسية لكتب الحيوان العربية التي آلفها علماء الإسلام.
وبعد أن آلف كمال الدين محمد الدميري (م ٨٠٨ هـ) كتابه المسمى
«حياة الحيوان الكبرى» سنة ٧٧٣، والذي حذا فيه حذو الجاحظ في كتابه
«الحيوان» إلى حد ما، قام بعض العلماء مثل الدماميني (٨٢٨)، والفاسي (٨٣٢)،
والسيوطي (٩١١)، والقاضي الشيبسي (٨٣٧) بتذييله وتلخيصه.

والترجمة الفارسية الأولى للكتاب تمت على يد الحكيم شاه محمد القزويني
باسم السلطان سليم خان الأول العثماني، والثانية على يد منصور بن الحسن الملقب
بـ «غياث» بن علاء الدين الدبيني الأيجي الشبانكارى تحت عنوان «صفات الحيوان»
حوالي سنة ٩٣٠، والثالثة تمت على يد الميرزا محمد تقى التبريزي في عهد حكم الشاه
عباس الثاني الصفوي، والتي سماها «خواص الحيوان»^(١١)، والرابعة «ترجمة حياة

(١١) وجدت كتاباً آخر باسم «خواص الحيوان» بالفارسية آلفه محمد علي بن أبي طالب الزاهدي «حزين»
الكيلائي المؤلف. «فرس نامه» أيضاً في «فهرس المخطوطات الفارسية للمتحف البريطاني» - رقم
ADD. 23562 في إنكلترة («ريو»، ج ٢، ص ٤٨٣) وتوجد صورته الفوتوغرافية في المكتبة المركزية لجامعة
طهران (فهرست ميكروفيلمها، ج ١، ص ٦٠٥).

الحيوان» لعل بن محمد هارون الهروي وتحقيقه لها في سنة ١٢٤٩ هـ .

نقولُ— إذأ— إنه لم يُتحدث عن الصيد وآدابه وحيواناته والمصيدات في رسائل خاصة مفردة، أو في كتب علم الحيوان العامة والموسوعات— كما مرَّ باختصار— فحسب، بل إنَّ كتباً في الصيد والذبائح ألّفت منذ بدأ التأليف في الفقه الإسلامي، نظراً لأحكامها الشرعية وتلازمها مع الأمور الدينية. ومن مطالعانا للمجموعات الفقهية الموسّعة— العربية منها والفارسية— والكتب الموثقة للمذاهب الإسلامية، نعرّ على كتب الصيد والذبائح.

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست^(١٢) كتب من تقدمه من الفقهاء المشهورين، ونأتي بها بحسب ترتيب السنين كما يلي:

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (المتوفى سنة ١٨٢ هـ).

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي عبدالله محمد بن الحسن (المتوفى سنة ١٨٩ هـ).

* كتاب «الصيد» لأبي عبدالله الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) وله كتاب «الصيد والذبائح» أيضاً.

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي نصر محمد بن مسعود العياشي، الفقيه الشيعي.

* كتاب «الصيد» لأبي سليمان داود الاصفهاني (المتوفى سنة ٢٧٠ هـ).

وأمثال هذه الرسائل كثيرة جداً. ولفهرسة ما في الفارسية منها— على غرار الرسائل العربية— تحتاج إلى فهرسة جميع الكتب الفقهية.

غير أننا نذكر هنا كل ما عثرنا عليه من مفردات الكتب والرسائل لعلماء مذهبنا— الشيعة فقط— ونوردها على الترتيب الزمني كما يأتي:

١— كتاب الصيد، لأبي محمد الوشاء (٢٠٨ م هـ) جعفر بن بشير البجلي الزاهد الشيعي الملقب بفقحة العلم، المعاصر للمأمون العباسي والمتوفى بالأبواء سنة

ثمان ومائتين^(١٣).

٢- كتاب الصيد والذبائح، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزاهدي الشيعي (المتوفى ٢٢٠ هـ) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام^(١٤).

٣- كتاب الصيد والذبائح، للحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي الكوفي الشيعي، من موالي علي بن الحسين، من أصحاب الرضا - عليهم السلام - الذي صحب مع أخيه الحسن بن سعيد أبا جعفر بن الرضا - عليه السلام - أيضاً^(١٥).

٤- كتاب الصيد والذبائح، لأبي الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي الشيعي (٢٢٦ هـ فما بعد) وكيل الإمامين الرضا والجواد - عليهما السلام -^(١٦).

٥- كتاب الصيد والذبائح، لأبي جعفر محمد بن أورمه القمي^(١٧).

٦- كتاب الصيد والذبائح، لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي الشيعي (المتوفى ٢٩٠ هـ)^(١٨).

٧- كتاب الصيد والذبائح، لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي الشيعي الإمامي (عاش في النصف الثاني للقرن الثالث الهجري فما بعد)^(١٩).

٨- كتاب الصيد والذبائح، لأبي الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفي الصابوني المصري (٣٥٠ هـ فما بعد)^(٢٠).

٩- أحكام الصيد والذبائح، للمولاي الحسن (بن أحمد الكاشي) الفقيه، رسالة مختصرة بالفارسية، ألّفها باسم السلطان صدر، من حكام دولة السلطان شاه طهماسب الأول الصفوي (٩٣٠ - ٩٨٤ هـ)^(٢١).

(١٣) الفهرست للطوسي: ٧٥، الإختيار للطوسي: ٦٠٥، الذريعة: ١٥: ١٠٤.

(١٤) الذريعة: ١٥: ١٠٧، الفهرست للطوسي: ٢٩٥.

(١٥) الفهرست لابن النديم: ٢٧٧، الفهرست للطوسي: ١٠٤.

(١٦) الفهرست للطوسي: ٢٣١ - ٢٣٢، الإختيار للطوسي: ٥٤٨ - ٥٥١، الذريعة: ١٥: ١٠٦.

(١٧) الذريعة: ١٥: ١٠٦، الفهرست للطوسي: ٢٧٨.

(١٨) الفهرست للطوسي: ٢٨٨ - ٢٨٩، الذريعة: ١٥: ١٠٧.

(١٩) الفهرست لابن النديم: ٢٤٥، الفهرست للطوسي: ٣١٩، الإختيار للطوسي: ٥٣٠، الذريعة: ١٥: ١٠٥.

(٢٠) الفهرست للطوسي: ٣٧٩ - ٣٨٠، الذريعة: ١٥: ١٠٦.

(٢١) رياض العلماء: ٥: ٤٣٧.

١٠- كتاب الصيد والذبائح، للسيد حسين بن روح الله الحسيني الطوسي الدكي (النصف الثاني من القرن العاشر الهجري)، كتبه باسم السلطان ابراهيم قطب شاه بن سلطان قلي قطب الملك الدكي (٩٥٧ - ٩٨٩ هـ)، وقد ذكر فيه بعد أن وصف كل حيوان حكمه على المذاهب الخمسة وذكر خواصه، وكتبه في أحكام الصيد والذبائح على طريقة مذهب الشيعة، مشيراً الى رأي أهل السنة في ذلك^(٢٢).

١١- رسالة في الصيد، آدابه ومحسناته، ألفها المولى محمد سليم الرازي شيخ الإسلام بطهران (بين سنوات ١٠٦١ - ١٠٦٩ هـ)، باسم الأمير صدر السلطنة بمشهد خراسان^(٢٣).

١٢- رسالة في الصيد والذبائح، لمحمد بن الحسن الشيرواني (المُتوفى ١٠٩٨ هـ)^(٢٤).

١٣- كتاب الصيد والذبائح، للميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل القمي المشهدي المحدث المفسر صاحب (كنز الدقائق)، الذي قرط عليه في سنة ١١٠٢ هـ^(٢٥).

١٤- كتاب الصيد والذبائح، وأحكامها، مبسوط، للشيخ علي بن الحسين الكربلائي، ألفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي (١١٠٥ - ١١٣٥ هـ)^(٢٦).

١٥- كتاب الصيد والذبائح، (أو) الرسالة الصيدية، للشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الأصفهاني، المتخلص بجزين اللاهيجي، والمعروف بالجيلاني (١١٠٣ - ١١٨١ هـ)، فارسي، في أحكام الصيد والذبائح، وخواص الحيوانات وأنواعها، وأحكامها الشرعية من حلالها وحرامها، وهو غير مصنفي «التذكرة في علم البزردة» و«خواص الحيوان»^(٢٧).

١٦- كتاب الصيد والذبائح، للشيخ محمد علي بن الشيخ عباس البلاغي

(٢٢) الذريعة ١٥: ١٠٥.

(٢٣) الذريعة ٥: ١٠٥ و ٩: ٤٦٥ و ١٣: ٣٥١ و ١٥: ١٠٥.

(٢٤) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٢٥) الذريعة ١٥: ١٠٧ و ١٨: ١٥٢.

(٢٦) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٢٧) الذريعة ١١: ٢٠٧ و ١٥: ١٠٦.

النجفي الفقيه الأصولي (المُتوفى سنة ١٢٣٤ هـ)، إ استدلال كبير، موجود في خزنة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف^(٢٨).

١٧— رسالة في الصيد والذبائح، للمولى محمد قتي بن علي محمد النوري (المُتوفى ١٢٦٣ هـ)^(٢٩).

١٨— كتاب الصيد والذبائح، للمولى علي القاريوزآبادي القزويني الزنجاني (المُتوفى ٨ محرم من سنة ١٢٩٠ هـ) بزنجان، كتاب استدلال فارسي مبسوط، وقد طبع بتهران في ١٢٨٨ هـ^(٣٠).

١٩— رسالة في الصيد، للميرزا محمد بن سليمان التنكائي (المُتوفى ١٣٠٢) ذكر في «قصص العلماء»: إنها بلسان العرفان في مائتي بيت^(٣١).

٢٠— أحكام الطعام من الطيور والأنعام، (أو) رسالة في الصيد والذبائح، للسيد اعجاز حسين الأمروهي، صهر المفتي ميرعباس التستري وتلميذه (المُتوفى سنة ١٣٠٦ هـ)^(٣٢).

٢١— رسالة صيدية، مجهولة المؤلف، ضبطت برقم ١٢٤٤ في الذريعة ١١: ٢٠٧، وعلى ظني أنها يمكن أن تكون هي كتاب الصيد والذبائح «رقم ١٠» للسيد حسين الطبسي، (النصف الثاني من القرن العاشر الهجري) سابق الذكر.

٢٢— كتاب أحكام الصيد الذي ذكره العاملي في أمل الآمل ٢: ٩٩، لأبي عبدالله الحسين بن علي البزوفري (٣٥٠— ٤١٠ هـ) فإنه ضبط في رياض العلماء ٢: ١٥٢ والذريعة ١: ٢٩٩ بعنوان «كتاب العبيد» وهو الأخير على الظاهر، والله أعلم.

(٢٨) الذريعة ١٥: ١٠٦— ١٠٧، معارف الرجال ٢: ٣١٦— ٣١٧.

(٢٩) الذريعة ١٥: ١٠٥— ١٠٦.

(٣٠) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٣١) الذريعة ١٥: ١٠٤.

(٣٢) الذريعة ١: ٢٩٩ و ١٠٦: ١٠٦.